يا أبتي

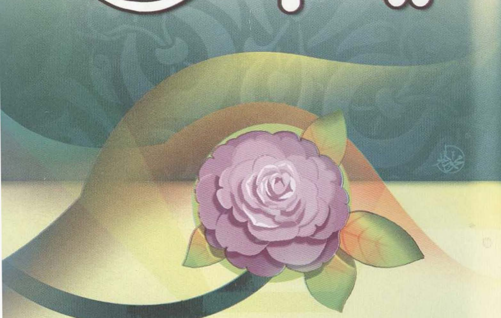

تأليف

صلاح الدين محمود السعيد

دار البيان العربي

يا أبتي

تأليف

صلاح الدين محمود السعيد

الناشر

دار البيان العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

يا بُنَيَّ

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

اسم الكتـــاب : يا أبتي

اسم المؤلـــف : صلاح الدين محمود السعيد

مقاس الكتــاب : ١٧ X ٢٤

عدد الصفحــات : ٥٦ صفحة

عدد الأجــزاء : جزء واحد

رقم الإيـــداع : ٨٥٥١ / ٢٠٠٦ م

دار البيان العربي

طبع - نشر - توزيع

دار البيان العربي

الأزهر / درب الأتراك ت: ٥١١٨٠٩٧

دعـــــــاء:

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾

(آل عمران: ٣٨)

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾

(إبراهيم: ٤٠)

﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾

(الأنبياء: ٨٩)

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾

(الفرقان: ٧٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على خير الأنام: سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعـــــد:

هذه رسائل من بعض الأبناء إلى بعض الآباء... يبثون فيها شكواهم، ويعبرون على صفحاتها عن مشاكلهم ويسطرون من خلال حروفها عن إمانيهم وآمالهم وآلامهم يرفعونها لكم معاشر الآباء مع الحب كله، والشوق كله... والعرفان كله.

فـيـقـولون لكم: جزاكم الله عنا نحن الأبناء كل خير، ورزقنا برزقكم وطاعتكم فى ديناكم، ومتعنا بكم ومتعكم بنا أبناء مخلصين وبررة محسنين، رحماء بكم، مخلصين لكم، قائمين بحقوقكم، ورزقنا الدعاء المستجاب لكم بعد موتكم وانصرام أمركم، ونشكر لكم كل ما قدمتم لنا، ولكن المنة بعد الله علينا فطالما حرمتم أنفسكم من أجلنا ولطالما أشقيتم أرواحكم من أجل سعادتنا، فكم جعتم لنشبع، وظنئتم لنرتوى، وتقريتم لنكتسى، وسهرتم لننام.

فأبشروا بالأجر من الله تعالى، فما قدمتموه وما عملتموه وما بذلتموه فى كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴿لاَّ يَضِلُّ رَبِّى وَلاَ يَنسَى﴾ (طه: ٥٢) ولكن رحمتكم بنا، وعطفكم علينا، وإخلاصكم لنا شجعنا أن نقدم لكم بعض العتاب عن أخطاء وقعت فى تربيتنا، منشؤها العاطفة الغالبة، أو الثقة

المفرطة، أو الصوارف الملهية، أو الشغل العارض، وإنما كل ذلك بدافع الحب والرحمة، وبوازع العطف والشفقة وكلنا ذوو أخطاء.

من ذا الذى ما ساء قط
ومن له الحسنى فقط

المنى كل المنى أن تتقبلوها منا بقلوب واعية، وآذان صاغية فتكسبنا أكفًا داعية ونفوسًا راضية.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (سورة ق: ٣٧)

أين أنت... يا أبتاه؟

يا أبتى:

استمع إلى شكواى أبثها إليك.

ومشكلتى أضعها بين يديك...

فمشكلتى... يا أبتى... إنك مشكلتى...

فأين أنت... يا أبتاه؟!.

بيتك الذى بنيته... يناديك...

عشك الذى رعيته... يناجيك...

ابنك الذى نسيته... يبحث عنك... ليدنو منك...

أعمالك... شركاتك... عقاراتك... رفاقك...

إنهم جميعًا ألد أعدائى... لأنهم أخذوك منى وأبعدوك عنى، بالرغم من علمى أنك لا تعمل بها ولا فيها إلا من أجلى وإخوتى...

ولكن يا أبتى «إن لربك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا، ولولدك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فأعط كل ذى حق حقه» و «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت».

فأنا أريدك يا أبتى...

أتمنى أن أضع رأسى على صدرك وأبثك همى وحزنى.. أحلم أن أدس وجهى بين أصابعك، وأعبر عن حبى لك، وشوقى إليك ولهفتى عليك...

أريدك أن تداعبنى، تعلمنى، تفهمنى، تؤدبنى...

أرغب فى أن أحس أنك معى ولى وبى...

فأين... أين أنت يا أبتاه...؟!!.

« مطالب الروح »

يا أبتي:

دعني أقدم لك الشكر كله على ما بذلته من أجلي وفي سبيل راحتي وسعادتي...

فأنت قد جلبت لي أفضل المطايب والمشارب والمراكب.. وأسكنني أجمل وأهنا المساكن...

وبذلت لي أسباب الراحة والرفاهية على قدر جهدك وطاقتك...

ولكنك - يا أبتي - قد قصرت في أهم الجوانب وأعظم المطالب...

إنها مطالب الروح والقلب والإيمان، وكل هذه الأمور غذاؤها الطاعة وزادها التقوى ووقودها العبادة، وبلسمها العمل الصالح.

فهل قمت بحقوقها كم قمت بحقوق الجسد؟!.

يا خادم الجسم كم تسعى لراحة
أتعبت نفسك فيما فيه خسران
أقبل على الروح فاستكمل فضائلها
فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

فمتى أخذت بيدي يومًا وذهبت بي إلى محاضرة قيمة يزداد فيها علمي وعملي...؟!.

ومتى دخلت عليَّ يومًا بشريط إسلامي مفيد يعمر به وقتي وتكثر به حسناتي؟!.

ومتى أهديتني كتابًا ديننا يأخذ بيدي وينير لي دربي في هذا الزمان الذي كثرت ظلماته وادلهمت شبهاته وشهواته؟! ومتى ألصفت قدمي بقدمك وكتفي بكتفك لأداء الصلاة امتثالاً لأمر الله..

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾
(طه: ١٣٢)

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾
(النور: ٣٦)

والتزامًا بأمر رسول الله ﷺ : « مروا الصبى بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها »؟!.

ومتى حفظتنى القرآن؟!.

ومتى علمتنى السنة؟!.

ومتى فقهتنى فى الدين؟!.

وينشأ ناشئ الفتيان فينا
على ما كان عوده أبوه
وما دان الفتى بحجى ولكن
يعوده التدين أقربوه

قال رسول الله ﷺ : « إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيتى ».

تهيئة جو المعصية

يا أبتى:

هل رأيت يومًا قاربًا صغيرًا تصارعه أمواج البحر فى عتو واستكبار؟!.

أو أبصرت زهرة ندية تقاوم ـ على ضعفها ـ سطوة إعصار؟!.

أو لمحت طائرًا ضعيفًا مكسور الجناح تطارده سباع وضياع فى نهم وسعار؟!.

إنى ـ يا أبتى ـ أضعف من هؤلاء جميعًا فى جو الفتن والشهوات والشبهات الذى أعيشه ليلاً ونهارًا...

فالعين لا ترى إلا ما يسحرها...

والأذن لا تسمع إلا ما يطربها...

والجوارح لا تعيش إلا ما يغريها...

والقلب لا يشعر إلا بما يفتن...

والعقل لا يدرك إلا ما يضله...

ومن رعى غنمًا فى أرض مسبعة

ونام عنها تولى رعيها الأسد

لقد هيأت لى ـ يا أبتى ـ جو المعصية وأحطتنى بسياج الخطيئة فتنفست راحة الشهوة فى الشهيق فأخرجت ذلك معصية لله تعالى مع الزفير...

إن قنوات التلقى عندى لا تلتقط إلا ما يفتن، فأصبح البيت ممزوجًا بالخطايا والرزايا والبلايا..

ومن يكن الغراب له دليل

يمر به على جيف الكلاب

ألقيتني - يا أبتي - في بحر الشهوات ولم تلبسني طوق النجاة، ثم تريدني بعد ذلك أن أكون ملكًا معصومًا!!! هيهات... هيهات...

ألقاه في أليم مكتوفًا وقال له

إياك إياك أن تبتل بالماء

يا أبتي: إني لا أريد أن أكون خصيمًا لك يوم القيامة ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨، ٨٩).

فأمسك بتلابيبك يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة فأقول:

يا رب خذ لي مظلمتي من والدي...

يا رب إنه رآني على المعصية فلم ينهني...

يا رب إنه أبصرني محجمًا عن المعروف فلم يأمرني...

يا رب إنه بذل لي أسباب المعصية، وزين في عيني الخطيئة وألقاني في نار الشهوات، فأحرقت إيماني والتهمت حسناتي، وقد قال رسول الله ﷺ: «مثل الذي يعين قومه على غير الحق، مثل بعير تردى وهو يجر بذنبه».

يا أبتي - إني أمانة في عنقك... وأنت مسؤول عني أمام ربي وربك... قال رسول الله ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته».

فاشغلني بطاعة الله حتى لا أشغل نفسي بمعصية... استعملني في مرضاة الله حتى لا أقع فيما يغضبه... سخرني في قربات الله كي لا أجترح ما يسخطه...

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحريم: ٦).

يا أبتي: برني صغيراً حتى أبرك كبيراً.

ولا تعقني صغيراً كي لا أعقلك كبيراً.

فكما تدين تدان، وما تزرعه اليوم تحصده غداً، ومن أراد النجاة أخذ بأسبابها...

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجرى على اليبس

• مخالفة الفعل للقول •

يا أبتى:

إننى أعيش فى تخبط عجيب وصراع غريب... وذلك لأنى أراك تأمرنى بأمور أنت لا تفعلها... وتنهانى عن أمور أنت ترتكبها..؟!.

فهل تريدنى أن أقتدى بأقوالك التى بينها بعد المشرقين؟! فأنت تأمرنى بالصدق وتحثنى عليه، وترغبنى فيه، وتحذرنى من الكذب وتنهانى عنه...

وأراك فى مواضع كثيرة تمارس ما نهيتنى عند وحذرتنى منه، فتكذب تارة، بل وتأمرنى بالكذب تارة أخرى! فهل تذكر... يا أبتى - عندما طرق علينا الباب طارق يريدك ويبغيك فأمرتنى أن أقول له: إن والدى غير موجود...!! فألزمتنى أن أقول بلسانى ما تكذبه عينى...

وأتحدث بفمى ما يأباه قلبى... ويغضب ربى...

لا تنه عن خلق وتأتى مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم

وتأمرنى - يا أبتى - بأن آكل الحلال، وأكون أبعد ما أكون عن الحرام، وتحدثنى بقول المصطفى ﷺ: «كل جسد نبت من السحت فالنار أولى به».

وإذا بك ترسلنى كى أشترى لك علبة الدخان أوقد لك مأذنة الشيطان.

إذا كان رب البيت بالدف مولعا

فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

لقد أصبحت المُثل والقيم التى تعلمنى إياها فى نظرى كلامًا نظريًا لا يمت للواقع بصلة، فقد ألفيتنى أتعلم منك كلامًا فى الصباح وأرى ما يخالفه أفعالاً فى المساء...!!.

فبماذا أقتدى؟!... أبقولك أم بفعلك؟!

بحديثك أم سلوكك؟!... بكلامك أم بصفاتك؟!

اسمع لى - يا أبتى - أن أهمس فى أذنك قول ربى وربك:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف: ٢، ٣)

يا أيها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا
كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهنالك يقبل ما وعظت ويقتدى
بالعلم منك وينفع التعليم

يا أبتى - لا ألفينك يوم القيامة ممن قال رسول الله ﷺ: «يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى فى النار، فتنذلق أقتابه، فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: يا فلان! ما شأنك؟ ألست كنت تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟! فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن الشر وآتيه».

أعيذك بالله - أيها الحبيب - أن تكون منهم، وأن تكون حالك كحالهم...

التدليل الزائد

يا أبتى:

إنى أشكو إليك من نفسى التى ما قدرت على مقارعة الخطوب ولا مواجهة الحياة، فهى مطيتى فى حال الرخاء، لكنها عدوتى فى حال الشدة.

وأجدنى أسير بدونك - يا أبتى - فى مضمار الدنيا، كمقاتل يحارب فى ساح المعركة بدون سلاح، أو كهشيم تذروه الرياح، أو كقارب صغير يعانى من لطم الأمواج وفقد الملاح.

وأعود بالذاكرة للوراء قليلاً وأفتش فى صفحات الماضى فأجد السبب فى هذا الضعف الذى أعيشه وهذا الخور الذى أعانى منه هو: تدليلك الزائد لى.

فقد عودتنى على أن تكون طلباتى مجابة ورغباتى محققة، فالقول الجميل قولى، والفعل الحسن فعلى، والزلل منى فى عينك حسنة، والخطأ منى فى نظرك صواب.

تعودت أن أكون مخدومًا لا خادمًا، وآخذًا معطيًا، وآمرًا لا ناهيًا وحين فقدتك - يا أبتى - فقدت كل شىء... وأصبحت بعدك لا شىء!!.

عشت على كلمات المدح والثناء، فمن لى بتحمل الكلام النقيض؟!.

ترعرت على احتياجاتى الملباة، فكيف بى إذا واجهت الحرمان البغيض؟!.

نشأت فى السراء، فكيف أطيق صبرًا على الضراء؟!.

تعودت على كلمات الحب والإطراء، فكيف أعقل الطرف عن كلمات الكره والبغضاء؟!.

ألفت ركوب قوارب السعادة، فكيف أركب ملزمًا قوارب الشقاء؟!.

تربيت على اليسر، فمن لى بقلب يتحمل العسر؟!.

تعودت أن يطرق سمعى نسيم (نعم) فماذا أقول إذا تفجر فى مسمعى بركان (لا) ؟!.

حسن قول (نعم) من بعد (لا).

وقبيح قول (لا) بعد (نعم).

إن (لا) بعد (نعم) فاحشة فبـ(لا) فابدأ إذا خفت النزم.

فيا ليتك إذ أعطيتنى حرمتنى، وإذ رغبتنى رقبتنى ـ فعشت متزن الشخصية سوى النمو، ما بين قسوة مغقفة بالرحمة وغلظة ممزوجة بحنان.

فقسا ليزدجروا ومن يك راحمًا

فليقس أحيانًا على من يرحم

رأس كل خطيئة

يا أبتي...

سمعت أن شابًا صغيرًا مر بجواره شيخ كبير، فوجده يبكي، فقال الشيخ للشاب: مالك - يا بني - رحمك الله تبكي؟!.

فقال الشاب رأيت أمي تشعل التنور بصغير الحطب فخشيت أن يشعل الله بي وبأمثالي من الصغار نار جهنم يوم القيامة، فذلك الذي أبكاني...!!.

يا أبتي: لماذا لا أحس بما يحس به هذا الشاب؟!.

ولما لا أعيش كما يعيش؟!.

لأنك يا أبتي - وبكل صراحة - ما ربيتني كما تربي ولا علمتني كما تعلم...

واسمح لي - يا أبتي - أن أقسو في العبارة قليلاً، يشجعني على ذلك حلمك بي وعطفك عليَّ واستماعك الجميل لي.

إنك ربيتني لأكون عبدًا للدنيا فعليها أعيش، ومن أجلها ألهث وفي سبيلها أغالب، فهي محط آمالي ومحور اهتمامي ومنتهى أحلامي، ولم تربني لأكون عبدًا لله كما يحب الله أستعد للقائه وأومن بقضائه، وألتزم بأمره، وأقف مذعنًا عند نهيه... وهل خلقت الدنيا إلا من أجل الآخرة؟!.

إذا الإيمان ضاع فلا أمان
ولا دنيا لمن لم يحي دينا
ومن رضي الحياة بغير دين
فقد جعل الفناء لها قرينا

وسأبرهن لك على ذلك بمثال، وإن كانت الأمثلة على ذلك كثيرة ووفيرة...

فأنت تذكر - أيها الحبيب - عندما تأخرت عن المدرسة يومًا بدون عذر، ولم أصل لله تعالى ركعة واحدة فى ذلك اليوم، وأنت على علم بهذا واطلاع عليه.

أسألك بالله - يا أبتى - علام وقع لومك وعتابك؟ وعلام كان عقابك؟.

إنك - يا أبتى - عاقبتنى على تأخرى عن المدرسة ولكنك لم تعاقبنى ولم تلمنى - مجرد اللوم - على عدم صلاتى، ووقوفى موقف العز بين يدى خالقى ومولاى.

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فهل تريدنى أن أهتم بالدنيا أكثر من الدين؟!.

وهل ترغب أن أخاف منك أكثر من خوفى من الله؟!.

وهل تبتغى أن أعمر دنياى وأخرب آخرتى، فأنتقل من العمار إلى الخراب عندما ينتهى زمن المهلة ويأتى زمن النقلة؟!.

لماذا حذرتنى - با أبتى - من سخطك وعقابك؟.

ولم تحذرنى وتنذرنى من سخط الله وعقابه وأليم عذابه؟!.

أكانت الدنيا أحب إليك من الآخرة؟!.

أم كان الحطام الفانى العاجل خيرًا عندك وأحب إلى نفسك من النعيم الباقى الآجل؟!.

قال رسول الله ﷺ: «من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه فى قلبه، وجمع له شمله وأتته الدنيا وهى راغمة، ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له».

النفس تبكى على الدنيا وقدعلمت
أن السلامة فيها ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
إلا التى كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه
وإن بناها بشر خاب بانيها

قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة».

اعدلوا هو أقرب للتقوى

يا أبتى...

دعنى أبثك حزنى وألمى وكمدى هذه المرة، فهذا حديث الصراحة فى هذا اليوم...

حــديث الروح للأرواح يســرى
وتـدركـــــه الـقـلـوب بـلا عنـاء

يا ابتى:...

على العدل قامت السموات والأرض، وبالقسط أمر الله، وعلى المساواة قام ميزان الحق والباطل.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (النحل: ٩٠).

فلماذا - يا أبتى - لا تعدل بينى وبين إخوتى؟!.

إنك تعطيهم وتمتعنى... ترضيهم وتسخطنى... تدنيهم وتبعدنى... تمدصهم وتهجونى... تشركنى فى أخطائهم ولا تشركنى فى حسناتهم - فكان حالى وحالهم:... غيرى جنى وأنا المعذب فيكم فكأننى سبابة المتندم.

أما سمعت قول رسول الله ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم» وقوله ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم فى النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم فى البر واللطف».

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن أباه أتى رسول الله ﷺ فقال: إنى نحلت ابنى هذا غلامًا كان لى، فقال رسول الله ﷺ: «أكل ولدك نحلته مثل هذا؟» فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: «فأرجعه» وفى رواية فقال رسول الله ﷺ:

« أفعلت هذا بولدك كلهم؟ » قال: لا، قال: « اتقوا الله، واعدلوا فى أولادكم » فرجع أبى فرد تلك الصدقة، وفى رواية: « أشهد على هذا غيرى؟ » ثم قال: « أيسرك أن يكونوا إليك فى البر سواء؟! » قال: بلى، قال: « فلا إذًا » وفى رواية: فقال رسول الله ﷺ: « يا بشر ألك ولد سوى هذا؟ » فقال: نعم، قال: « أكلهم وهبت له مثل هذا؟ » قال: لا، قال: « فلا تشهدنى إذًا فإنى لا أشهد على جور ».

وفى رواية: « لا تشهدنى على جور ».

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

فلا تترك الشيطان - يا أبتى - يزرع حقول الحسد والحقد والبغض بينى وبين إخوتى، فإن: « الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب، ولكن فى التحريش بينهم » وقد قال الأسوة والقدوة ﷺ: « ما من رجل يلى أمر عشرة فما فوق ذلك، إلا أتى الله مغلولاً يده إلى عنقه فكه بره، أو أوبقه إثمه ».

القسوة والغلظة

يا أبتى: . . .

يا من تحرص كل الحرص على تربيتى والعناية بى، وعدم صدور الخطأ منى والزلل عنى.

ألم تعلم - يا أبتى - أننى إنسان معرض للخطأ وكلنا ذوو خطأ.

من ذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه

فلماذا - يا أبتى - تكون العصا سبيل المفاهمة، ويكون الضرب طريق العقاب، وتكون الشدة سلم التعليم؟! فلا سبيل للعتاب، مع أن صائح الحكمة يقول:

تأن ولا تعجل بلومك صاحبًا
لعل له عــذر وأنت تلوم

ولا فرصة لإبداء الرأى، مع أن صائح الحكمة يقول:

لا تحقر الرأى يأتيك الحقير به
فالنحل وهو ذباب طائر العسل

ولا أمل فى قبول الأعذار، مع أن صائح الحكمة يقول:

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً
إن ير عندك فيما قال أو فجرا
لقد أطاعك من يرضيك ظاهره
وقد أجلك من يعصيك مستترا

فلماذا - يا أبتى - تسلك الطريق من آخره، ولا تعرف من العلاج إلا الكى؟!.

لماذا تنقطع السبل... كل السبل إلا سبيل القوة والقسوة والغلظة ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

أين الرفق؟! الذى «لا يكون فى شىء إلا زانه، ولا ينزع من شىء إلا شانه» «وما أعطى أهل بيت الرفق إلا نفعهم».

أين كظم الغيظ؟! و «ومن كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين، يزوجه منها ما يشاء».

يا أبتى: كن سهلاً فى غير تفريط، وقويًا من غير إفراط، فإنه «من كان سهلاً هينًا لينًا حرمه الله على النار» وليست الأمراض جميعًا - يا أبتى - تعالج بعلاج واحد، والعلاج خطوة خطوة، فلماذا تبدأ من الخطوة الأخيرة؟! النظرة منك يا أبتى تعاقبنى، الهجر منك يا أبتى يعذبنى، العتاب منك يا أبتى يقومنى... فكل داء له دواء، وكل خطأ له عقوبة:

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى
مضر كوضع السيف فى موضع الندى

وليكن لك - يا أبتى - فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة فإنه رحمة الله تعالى للعالمين، و «كان أرحم الناس بالعيال والصبيان» وكان يقول: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويجل كبيرنا».

وهو الذى يقول: «علموا ويسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت».

سقط المتاع

يا أبتى: . . .

إن بين جوانحى قلباً يخفق، وتحت مفرق رأسى عقل يفكر. . .

فلماذا تريدنى - يا أبتى - مسلوب الإرادة منهوب الرغبة، ممسوح الميول؟!.

لماذا تسلبنى أهلية التفكير والتدبير. . .؟!.

إنك - يا أبتى - جعلتنى فى البيت كما مهملاً، ومن سقط المتاع.

فلا قيمة لى ولا اعتبار. . .

فلا تسألنى عن رأى. . .

ولا تشاورنى فى أمر. . .

ولا تأخذ برأيى فى قضية. . .

فقولى محكوم عليه بالخطأ ولو لم أقله. . .

وفكرتى محكوم عليها بالفشل من قبل أن تعمل. . . وأصبحت موجوداً بغير وجود. . .!!.

وما للمرء خير فى حياة
إذا ما عد من سقط المتاع

والله تعالى قد أمر رسوله الكريم ﷺ أن يشاور أصحابه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

(آل عمران: ١٥٩)

مع أن الأمر أمر الله والقضاء قضاؤه فلا معقب لحكمه ولا راد لأمره.

وما هو رأى الصحابة ﷺ - وهم عرضة للخطأ - مع رأى من لا ينطق عن

الهوى ولا يضل ولا يغوى ولكن ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب: ٢١).

شاور سواك إذ نابتك نائبة
يومًا وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تبصر منها ما دنا ونأى
ولا ترى نفسها إلا بمرآة

فيا أبتي: من ينمي مداركي ـ بعد الله ـ سواك؟! ومن يعلمني كيف اختار؟ ومتى أصنع القرار إلاك ؟! ومن يفتق ذهني؟ ويحرك عقلي؟ ومن يجعلني أعتمد على نفسي وأثق بها ـ بعد الله ـ إلا أنت؟!.

ولا تلمزوا أنفسكم

يا أبتي: . . .

قرأت في كتاب الله أن الله قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾.

(الحجرات: ١١)

فلماذا أسمع منك تلك العبارات الشائنة والألفاظ القبيحة، والأوصاف الجارحة التي تشتمني بها؟!.

لماذا تسخر من هفواتي؟ وتهزأ من سقطاتي؟.

لماذا تلمزني بالألقاب؟ وتسخر مني وتزدريني لأتفه الأسباب؟.

فإذا أخذت قلمًا من جيبك بدون علمك قلت: يا سارق. . .!!.

وإذا داعبت أخي وأخذت من يده شيئًا - ولو بالخطأ - قلت: يا محتال. . ؟!.

وإذا تأخرت يومًا في تنفيد أمرك لشغل عارض قلت: يا كسول. . .!!.

وإذا ضربت أختي الصغيرة مرة واحدة ناديتني: يا شرير. . .!!.

وإذا كذبت مرة واحدة - ولو مازحًا - قلت: يا كذاب. . .! وكلما استمعت لكلماتك الجائرة أحس أن كياني تغير، ولوني تبدل، وأحس بحرقة تسري في ضلوعي، ومرارة تسكن في حلقي كحرارة كلماتك الجارحة التي تقذفها كصخور البركان الثائر. . .!!.

يا أبتي - قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان، ولا باللعان، ولا الفاحش ولا البذء» والذي يقصم الظهر - يا أبتي - أني أراك تهزأ بي وتسخر

منى وتكيل لى السب والشتم أمام الناس فأصبح أمامهم منكسراً مهزوم الإحساس فأصبحت النصيحة قبيحة، والتعليم فضيحة.

تعمدنى بنصحك فى انفراد
وجنبنى النصيحة فى الجماعة
فإن النصح من الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفتنى وعصيت قولى
فلا تجزع إذا لم تحط طاعة

الشجار والمخاصمة

يا أبتي:...

ما زلت أسمع أن البيوت مراتع حنان، وجنان أمان، بيوت تظللها المحبة، وتكتنفها الألفة، ويغشاها الوداد، فلماذا ـ يا أبتي ـ بيتنا خلاف ما أسمع وأرى؟! لقد أصبح بيتنا ساحة معركة تدور رحاها بينك وبين والدتى لتطحن سعادتنا وأنسنا وبهجتنا، وكانكما وحشان كاسران يريد كل واحد منكما أن يلتهم الآخر...!! لماذا ـ يا أبتي ـ لا تكفان عن هذه المخاصمة وهذا الشجار واللدد الذى أحرق أعصابنا ومزق سعادتنا وجعل بيتنا جحيمًا لا يطاق؟!.

إني ـ يا أبتي ـ أحرص الحرص كله على ألا أدخل البيت، بل وأتمنى متى أخرج منه كأسير كبلته القيود وصفدته الأغلال ينتظر متى تحل قيوده ليطلق لقدميه العنان، فإذا خرجت منه تقاذفتنى الدنيا فضاقت عليَّ بما رحبت، وضاقت عليَّ نفسي وكلت من المشى قدمي، وتعبت من الهم روحى، عدت إليه مهزومًا مكدودًا مخزولاً كعبد آبق رد إلى سيده وقد عصاه الدهر كله، فأكون كمن يستجير من الرمضاء بالنار.

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب

فما حيلة المضطر إلا ركوبها

أعود لأنزوى فى ركن من أركانه، أعض أصابع الندم، وأقرع سنى من فرط الألم، وألتهم ما تبقى لى من أعصاب، وأحرق ما ظل فى جسمى من شعور، وأقتات على ما فى بدنى من إحساس.

فمتى ـ يا أبتي ـ أحس فيه بالأمن الذى أتمناه؟!.

ومتى أعيش فيه بالحب والود الذى أرجوه؟!.

متى..؟! متى؟!.

مــتى يـكون الـذى أرجــو وآمله

أمـا الـذى كنت أخشـاه فقـد كـانا

يا أبتى - وإذا ما جئتنى يومًا لتحملنى من مستشفى أو تزورنى فى سجن أو تبحث عنى بين شلة فاسدة، أو فى بؤرة فاجرة، أو لتنتشلنى من ورطة قاهرة فلا تلمنى ولكن وجه اللوم لنفسك، فإنى ضحية الخصام والشجار، كعود هشمته المعاول وألقى فى لهيب النار..!!.

همسة

دعونى أعيش.. صرخة أقذفها فى وجه من أحب.. لا تتركونى أسيرًا للهموم.. غريقًا فى المخاوف.. صريعًا للضياع..!!.

خريطة الاهتمام

يا أبتى:...

من حقى أن يكون لى أب أفتخر به وبوجوده وبانتمائى إليه...

فإذا كنت فى المدرسة تمنيت أن يسأل عنى فأفتخر به وتنتصب به قاماتى أمام أساتذتى وصحبتى...

وإذا كنت فى المسجد تلهفت أن يسأل عن مقدار حفظى من كتاب الله وكيف يكون سلوكى مع الله فى شعائره ومع الناس فى معاملتهم، فيستعز هو بما يسمع وأفتخر أنا بما يعلم.

وإذا كنت خارج البيت رجوت أن يسأل عن أولئك الذين أصاحبهم وألهو معهم فيختار لى جليسًا صالحًا أزداد به كرامة فى الدنيا وسعادة فى الآخرة، ويحذرنى من جليس السوء ورفيق المعصية وزميل الخطيئة ممن يعدى كما يعدى السليم الأجرب و «الرجل على دين خليله فلينظر أحد لم من يخالل» (صحيح الجامع).

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى

(عدى بن زيد).

وإذا كنت فى داخل البيت تمنيت أن يعلمنى كيف أقضى وقتى؟ وكيف أمارس هوايتى؟ وكيف أعامل والدتى وإخواتى؟.

وإذا كنت فى السوق رغبت أن يثق بى من غير تفريط فيرشدنى فى بيعى وشرائى، وأخذى وإعطائى، وبذلى ومنعى، أين التوجيه والإرشاد لسبيل الخير والسداد؟.

وأين المتابعة والمراقبة؟ ثم أين الحساب والعتاب والعقاب؟ قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة» (رواه البخارى).

همســـــة

يا أبتى: . . .

المدرسة تشتكى، والمسجد يحن، والبيت يئن والرفاق يتنافسون.

فأين موقعى فى خريطة اهتمامك وأعمالك؟.

وماذا أنت صانع معى ولى؟!.

خطأ الأمس

يا أبتى: . . .

إنى أفتش فى صدور القوم المحيطين بى عن حب لى وعطف على، فلا أجد سوى قلوب ملئت حقداً وبغضًا، وأبحث عن السبب فى صفحات الماضى التى طواها الزمن فاجدنى قد أذقتهم من الإساءة والأذى، فما زالت يدى تعبث فى بيوتهم، فتهشم ممتلكاتهم، وتتلف مقتنياتهم . . .

وما برحت أضرب أبناءهم وفلذات أكبادهم، وأتعدى عليهم أمام أسماعهم وأبصارهم فتنتهشنى أعينهم، وتهطل علىَّ وابل لعنات قلوبهم وتكاد تسقط عين أحدهم أمامه لفرط دهشته منك عندما لا يراك تحرك ساكنًا أو تسكن متحركًا.

فإذا قام قائمهم ليعنفنى بكلمة، أو ليقومنى بضربة، نظرت إليه شزراً، وقمت معاتبًا وذهبت مغاضبًا.

حرض بنيك على الآداب فى الصغر
كيما تقر بهم عيناك فى الكبر
وإنما مثل الآداب تجمعها فى
عنفوان الصبا كالنقش فى الحجر

يا أبتي: كان الخطأ مني مصدر لطافة ودعابة وشقاوة في مبتدئه، ثم صار طبعًا يسري في عروقي ويخالط سجيتي في منتهاه، فكيف أصلح اليوم خطأ الأمس؟ وقد ترسب في النفس؟.

قد ينفع الأدب الأحداث في صغر
وليس ينفعهم من بعده الأدب
إن الغصون إذا عدلتها اعتدلت
وليس يلين إذا قومته الحطب

فهلا قومت أخطائي، وعاقبتني على زلاتي، وألزمتني حدودي، حتى لا تعظم خطيئتي، ويكبر عدواني، ويزداد أعدائي.

بين مشرق ومغرب

يا أبتى:...

يهتز قلبى فرحًا ويمتلئ وجدانى سروراً عندما أكون طوع أمرك وأمر والدتى، فأمتثل أمركما وألتزم بما يصدر عنكما ومنكما فى غير معصية الله تعالى.

ولكن الحيرة تمتلكنى والدهشة تسكتنى، وأقف مذهولاً عندما تتنازعنى رغباتكما المتباينة، وآراؤكما المختلفة، وأقوالكما المتضاربة، وأوامركما المتضادة.

سارت مشرقة وسرت مغربًا
شتان بين مشرق ومغرب

فأنت تأمرنى بأمر والدتى تنهانى عند...

وأنت تحثنى على عمل والدتى تحذرنى منه...

وأنت ترغبنى فى شأن والدتى تتوعدنى عليه...

وأصبحت أعيش بين مشرق ومغرب، فرضاك مقرون بسخطها ورضاها ملزوم بسخطك، فمن أرضى منكما؟ ومن أسخط؟ ولماذا أخسر الأول لأكسب الآخر؟!.

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر: ٢٩).

أرجوك ـ يا أبتى ـ لا تجعلنى نهبًا للصراع، ووقودًا للنزاع.

أرجوك يا أبتى لا تتركنى أسيراً للتناقضات ورهينًا للخلافات.

كن مع الحق، وتمسك به بصدق، وأصلحه برفق.

وتراجع فى الخطى عن الخطأ، وأحسن مداراة الأمور مع والدتى، ووحد وجهات النظر ومسار التوجيه.

طفل الأمس رجل اليوم

يا أبتي:...

لقد امتطيت ظهر الزمن، وعبرت ميدان الحياة ـ فما عدت ذاك الذى يتدهده فى مشيته ويتعثر فى خطوته.. إنى مضيت فى مضمار العمر ربيعًا بعد ربيع... ألتهم الأيام وأبتلع السنين...

كان يكبر جسمى فينمو معه عقلى وفكرى ومكتسباتى... وكان يمتلئ بدنى فتربو معه مداركى وقدراتى...

وأصبحت ـ يا أبتي ـ أحسن بدم الرجولة يسرى فى عروقى ويمشى فى أوردتى.. وأنت ـ ويالالأسف ـ ما زلت تنظر لى كطفل خداج لا يحسن إلا أن يكون كلا على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير...

لا تحقرن صغيرًا فى تقلبه
إن البعوضة تدمى مقلة الأسد

يا أبتي:...

كنت أرتضيك أبًا رحيمًا، واليوم أتمناك أبًا شقيقًا، وأنيسًا صديقًا، وأخًا رفيقًا.

فمتى تجالسنى فأسكب فى سمعك كل ما يؤرقنى ويعترينى؟.

متى تفتح بوابة الصراحة، وتمد جسور الثقة بينى وبينك؟.

متى أخلع عن وجهى قناع الماضى، فترانى بصورة الحاضر، فتعاملنى كما أنا الآن لا كما كنت فى ماضى الزمان؟!.

متى أغرس يدى فى يديك؟ وأزرع عينى فى مقلتيك؟.

ثم أبثك ما عندى بكل صدق وتجرد، بلا تزين ولا تلون ولا تملق؟!.

همسة

يا أبتى: . . .

أنا لا أريد أن أشكو منك . . .

بل أرجو أن أشكو عليك . . . !.

فمتى تغمض يصرك عن طفل الأمس، لتفتح عينك لترى رجل اليوم؟!!.

موازين مختلة

يا أبتى: . . .

إنى أرتضع منك كل مبدأ تحمله، وكل هدف تعيش له، وكل خُلق تتحلى به، وكل صفة تتزين بها، وما أحسبنى إلا فرعًا فى شجرة أنت أصلها.

ينشأ الصغير على ما كان والده

إن العروق عليها ينبت الشجر

قال رسول الله ﷺ : «كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» فلماذا - يا أبى - ربيتنى على مفاهيم مغلوطة وموازين مقلوبة ومقاييس مختلة، فعشت عليها ووزنت الناس بها.

وتعاملت مع الأشياء من خلالها . . . ؟!.

فقد علمتنى أن التعامل بالحسنى والأخلاق الطيبة إنما هى سذاجة وحماقة تجر على صاحبها الخسارة والفاقة.

وأن الكذب فى الحديث والنفاق فى المعاملة والتلون فى المخاطبة إنما هى سياسة وكياسة.

وأن التحايل على الناس وغشهم وسلب ممتلكاتهم نوع من الذكاء والدهاء.

وأن الألفاظ الساقطة والحركات البذيئة إنما هى دعابة ولطافة لا ضير بها ولا تثريب عليها.

وأن صدق اللهجة وبذل المهجة إنما هو خبال ويجر إلى وبال.

وأن بذل النصيحة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهر بالحق إنما هى سلب للحريات وإهدار للكرامات، وتدخل فى حياة الآخرين، فنشأت - ويا للأسف - ذكيًّا غير زكى.

وترعرعت - ويا للحسرة - قويًّا غير نقى.

وما ذاك إلا لبذرة فاسدة غرست فى أرض طاهرة فأنتجت ثمرة كاسدة.

رأيت صلاح المرء يصلح أهله
ويعديهم داء الفساد إذا فسد
يعظم فى الدنيا بفضل صلاحه
ويحفظ بعد الموت فى الأهل والولد

قال رسول الله ﷺ: «أيما راع غش رعيته فهو فى النار».

الدعاء عليه

يا أبتى:...

لماذا ـ يا أبتى ـ عندما أفعل ما يغضبك، وأجترح ما يسخطك ترفع أكف الضراعة إلى الذى يسمع من دعاه ويجيب من ناداه فتدعو علىَّ بالويل والثبور وسيئات الأمور، وترجوه أن ينزل بى ما لا ترضاه لأعدى أعدائك فكيف بأقربهم منك وأحبهم إليك؟!.

قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات، لا شك فيهن: دعوة الوالد على ولده، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم».

فلعلها ـ يا أبتى ـ دعوة منك توافق استجابة من الله فأهلك وأخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

والرسول الكريم ﷺ ينادى مشفقًا فى سننه على أمته فيقول: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجاب لكم».

وعليك ـ يا أبتى ـ بالدعاء لى آناء الليل وأطراف النهار فى سرك وعلانيتك، فى رغبتك ورهبتك، فى عسرك ويسرك، فى منشطك ومكرهك، فلعلك ـ يا أبتى ـ ترفع يداك، وتذرف عيناك ويقشعر جلدك ويلين قلبك ويلهج لسانك، فتقول: يا الله...

فيقول لك من يجيب دعوة الداعى إذا دعاه: لبيك يا عبدى، فتقول: يا رب.. ابنى.. ثم ابنى... ثم ابنى...

فيقول لك المجيب القريب: قد فعلت، فتكتب لى سعادة الدنيا والعقبى، وذلك هو الفوز العظيم.

قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر».

الخاتمة

... وفي الختام.. أيها الآباء الكرام:

هاهم أبناؤكم يحملون يراع التذكير ليسطروا على صدر هذه الرسالة ما دار في خلدهم وما احتبس في أعماقهم وما احتوته جوانحهم فيقولون لكم:

يا من تحملتم أمانة عظيمة ومسؤولية جسيم أبت من حملها السموات والأرض والجبال وأشفقن منها ومن تبعاتها، يا من أعطاكم الله الزينة...

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف: ٤٦) وابتلاكم بالفتنة: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال: ٢٨) وخصكم بالوصية: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾ (النساء: ١١) وحذركم من العداوة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن: ١٤)

اتقوا الله فينا... فنحن فلذات أكبادكم... ومنشأ أصلابكم... وامتداد أنسابكم.

ونحن أحلام الماضي الغابر، وسعادة الحاضر العابر، وآمال المستقبل السائر.

وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم
لامتنعت عيني من الغمض

اتقوا الله فينا... وربونا على حب الله وخوفه والرجاء فيما عنده ومراقبته والوقوف عند حدوده والإذعان لأوامره والتمسك بدينه.

ربونا على منهج الله... وأدبونا بآداب وشمائل رسول الله ﷺ.

عودونا على الطاعة، وعلمونا العبادة، وخذوا بحجزنا عن النار، وغذونا بالحلال فنحن نصبر على الجوع والعطش ولكن لا نصبر على النار.

ربونا على أن نعيش فى الدنيا بمنظار الآخرة فنتزود من ممرنا لمقرنا ومن دنيانا لآخرتنا، وكونوا سلفنا إلى الجنة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ .

(الطور: ٢١)

فنكون وإياكم فى الجنة فى شغل فاكهون على الأرائك ينظرون وعد الصدق الذى كانوا يوعدون.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ .

(الصافات: ١٨٠، ١٨١)

كتبه أفقر الخلق إلى الخالق:

عبد اللطيف هاجس الغامدى

تغمده الله برحمته وعامله بلطفه

جدة (٢١٤٦٨) ص ب (٣٤٤١٦)

إلى لقاء قريب

يا أبتي : . . .

أرادت ـ أختي ـ أن تقول شيئًا فتعثرت كلماتها في فمها . . . وتبعثرت حروفها على شفتها . . . حياء منك وتقديراً لك، فاستلت البراع من غمده، لتغرشه في عمق المحبرة ونقشت على صدر الورق :

يا أبتي : انتظر مني رسالة . . .

طريقة تظهر بها لأولادك أنك تحبهم

١- اقض بعض وقت مع أولادك، كل منهم على حدة، سواء أن تتناول مع أحدهم وجبة الغذاء خارج البيت، أو تمارس رياضة المشى مع آخر، أو مجرد الخروج معهم كلٌ على حدة، المهم أن تشعرهم بأنك تقدر كل واحد فيهم بينك وبينه دون تدخل من إخوته الآخرين، أو جمعهم فى كلمة واحدة حيث يتنافس كل واحد فيهم أمامك على الفوز باللقب ويظل دائمًا هناك فى من يتخلف وينطوى دون أن تشعر به.

٢- ابن داخلهم ثقتهم بأنفسهم بتشجيعك لهم وتقديرك لمجهوداتهم التى يبذلونها وليس فقط تقدير النتائج كما يفعل معظمنا.

٣- احتفل بإنجازات اليوم، فمثلاً أقم مأدبة غداء خاصة لأن ابنك فلان فقد سنته اليوم، أو لأن آخر اشترك فى فريق كرة القدم بالمدرسة أو لأن الثالث حصل على درجة جيدة فى الامتحان، وذلك حتى يشعر كل منهم أنك مهتم به وبأحداث حياته، ولا تفعل ذلك مع واحد منهم فقط، حتى لو كان الآخر لا يمر بأحداث خاصة ابحث فى حياته وبالتأكيد سوف تجد أى شىء، وتذكر أن ما تفعله شىء رمزى وتصرف على هذا الأساس حتى لا تثير الغيرة بين أبنائك فيتنافسوا عليك ثم تصبح بينهم العداوة بدلاً من أن يتحابوا ويشاركوا بعضهم البعض.

٤- علم أولادك التفكير الإيجابى بان تكون إيجابيًا، فمثلاً بدل من أن تعاتب ابنك لأنه رجع من مدرسته ويجلس على مائدة الغداء وهو متسخ وغير مهندم قل له: «يبدو أنك قضيت وقتًا ممتعًا فى المدرسة اليوم».

٥- أخرج ألبوم صور أولادك وهم صغار واحك لهم قصصًا عن هذه الفترة التى لا يتذكرونها.

٦ - ذكرهم بشيء قد تعلمته منهم.
٧ - قل لهم كيف أنك تشعر أنه شيء رائع منك أنك أحد والديهم وكيف أنك تحب الطريقة التى يشبون بها.
٨ - اجعل أطفالك يختارون بأنفسهم ما يلبسونه فأنت بذلك تربيهم وتريهم كيف أنك تحترم قراراتهم.
٩ - اندمج مع أطفالك فى اللعب مثلاً كأن تتسخ يديك مثلهم من ألوان الماء أو الصلصال وما إلى ذلك.
١٠- اعرف جدول أولادك ومدرسيهم وأصدقاءهم حتى لا تسألهم عندما يعودون من الدراسة بشكل عام «ماذا فعلت اليوم؟» ولكن تسأل ماذا فعل فلان؟ وماذا فعلت المدرسة فلانة فيشعر أنك متابع لتفاصيل حياته وأنك تهتم بها.
١١- عندما يطلب منك ابنك أن يتحدث معك لا تكلمه وأنت مشغول فى شيء آخر، كالأم عندما تحدث طفلها وهى تطبخ، أو وهى تنظر إلى التليفزيون، أو ما إلى ذلك، ولكن أعط تركيزك كله له وانظر فى عينيه وهو يحدثك.
١٢- شاركهم فى وجبة الغداء ولو مرة واحدة فى الأسبوع، وعندئذ تبادل أنت وأولادك التحدث عن أحداث الأسبوع، وأكرر لا تسمعهم فقط بل احك لهم أيضًا ما حدث لك.
١٣- اكتب لهم ورقة صغيرة فيها كلمة حب أو تشجيع أو نكتة وضعها جانبهم فى السرير إذا كنت ستخرج وهم نائمين، أو فى شنطة مدرستهم حتى يشعروا أنك تفكر فيهم حتى وأنت غير موجود معهم.
١٤- أسمع طفلك بشكل غير مباشر وهو غير موجود (كأن تدفع نبرة صوتك وهو فى حجرته) حبك له وإعجابك بشخصيته.

١٥- عندما يرسم أطفالك رسومات صغيرة ضعها لهم فى مكان خاص فى البيت وأشعرهم أنك تفتخر بها.

١٦- لا تتصرف مع أطفالك بالطريقة التى كان يتصرف بها والداك معك دون تفكير، فإن ذلك قد يوقعك فى أخطاء مدمرة لنفسية ابنك.

١٧- بدلاً من أن تقول لابنك: أنت فعلت ذلك، بطريقة خطأ قل له: لم تفعل ذلك بالطريقة الآتية وعلمه الصواب.

١٨- اختلق كلمة سر أو علامة تبرز حبك لابنك ولا يعلمها أحد غيركما.

١٩- حاول أن تبدأ يومًا جديدًا كلما طلعت الشمس تنسى فيه كل أخطاء الماضى، فكل يوم جديد يحمل معه فرصة جديدة يمكن أن توقعك فى حب ابنك أكثر من ذى قبل وتساعدك على اكتشاف مواهبه.

٢٠- احضن أولادك وقبلهم وقل لهم: إنك تحبهم كل يوم، فمهما كثر ذلك فهم فى احتياج له دون اعتبار لصغر سنهم كانوا أو بالغين أو حتى متزوجين ولديك منهم أحفاد.

عزوف الأبناء عن الحديث مع الآباء...
كيف نعالجه؟

مع عودة الأبناء للدراسة تبدأ كثير من الأمهات فى الشكوى والانزعاج من عزوف الأبناء عن الحديث معهن عن أمور الدراسة والمدرسين وما يمرون به من أحداث فى اليوم الدراسى، ورغم الانزعاج والاستياء الواضحيًّن على الأمهات من جاء هذا العزوف، إلا أنه حقيقة منتشرة بين معظم التلاميذ... وأرجع بعض الباحثين هذا العزوف إلى أن الأبناء يفسرون أن كثرة الأسئلة من آبائهم عدم ثقة فيهم أو فى قراراتهم... ويؤكد الباحثون أيضًا أنه إذا فسرنا رغبة الطفل فى الخصوصية بأنه علامة على صمته وإخفاء أشياء معينة نكون فى الوقت ذاته نعطيهم رسالة مؤلمة معناها [أنت وحدك] وبالتالى كلما كبر الطفل صعب على الوالدين معرفة إذا كان متضايقًا أو قلقًا من شيء فى المدرسة.

خطوات التشجيع على الحوار:

ومن أجل تشجيع الأبناء على الحوار دون إشعارهم بأننا نتدخل فى حياتهم إليك هذه النقاط:

١- **اختيار الوقت المناسب:** أهم شيء أن يخبرك الطفل عندما يكون مستعداً للحديث إليك، وأحيانًا يقرر الطفل أن يتحدث فى الوقت الذى لا نستطيع ذلك، وفى هذا الموقف يمكنك أن تقول له: ليس لدى وقت الليلة، لنحدد موعداً للحديث فى وقت لاحق، وعندها تأكد من متابعة الأمر والتنفيذ! وستجد أن تأجيل بعض حاجاتك للحديث مع طفلك أمر مهم ويستحق التضحية؟ الكثير من الأطفال أكثر انفتاحًا بعد المدرسة، حيث يكون كل شيء حاضراً وواضحًا فى أذهانهم، فإذا كنت أبًا أو أمًّا

عاملة، حاول عمل محادثة تليفونية مع أولادك فى هذا الوقت بشكل منتظم، أما بعض الأطفال فيفضل أن يحصل على فترة من الراحة والهدوء بعد المدرسة فإذا كان إبنك من هؤلاء الأطفال فامنحن فرصة للحديث، إما على مائدة الطعام أو قبل النوم.

٢- أسئلة محددة: لتكن أسئلتك محددة ومباشرة مثل كيف حال يومك؟ سؤال عمومى قد لا يجد ما يرد به، لذا عليك طرح أسئلة محددة مثل: كيف كانت القراءة اليوم؟ ما الكتاب الذى قرأتة اليوم؟ كيف استطعت حل مسالة الحساب الصعبة؟ أى لا تسأل أسئلة عامة، حدد أسئلتك، ولكن هناك بعض الأسئلة لا يجب طرحها أبداً: من حصل على أعلى درجة؟ ماذا حصل صديقك من علامات؟ هذه الأسئلة وغيرها قد تشعر الطفل بالنقص والضعف.

٣- استرخاء وراحة: إذا لم يشعر الطفل بالحرج من موضوع ما، أو الخوف من توبيخك أو صراخك عليه يكون أكثر استرخاء وراحة، والسبب فى ذلك أن الكثير من الآباء يكون لديهم أحاديث ودية مع أطفالهم عندما يكون وحده فى السيارة أو فى البيت ليلاً، وتقول إحدى الأمهات: أفضل كلامى مع طفلى فى أثناء إعداء الطعام.

وإذا كان ابنك كثير التحدث فانت من الآباء القلائل المحظوظين: فحاول كثيراً أن تمتدحه بعبارات تشجيع، فانت فى أحيان كثيرة ستحتاج إلى هذه التفاصيل.

٤- نغمة صوتك: نغمة الصوت التى تطرع السؤال لها تأثير كبير فى دفع ابنك للإجابة عن أسئلتك أو تجنبها، فمثلاً قد يأتى سؤالك: هل صرخ المدرس فى وجهك اليوم؟ بنغمة عالية دالة على الاتهام، فى الوقت الذى ترى أنه مجرد سؤال عادى من الآباء يبدأ حديثًا ودودًا ثم يتحول إلى نغمة

مختلفة يشعر الابن معها بمشاعر مختلفة لا تظهر إلا فجأة وهذا ما سيجعله يتحاشى الحديث معك فى المستقبل.

٥- التدريب المستمر: [أ... م م م] تدرب على الاستماع الجيد وذلك بتكرار ما يقول أو بتكرار أ... م م م وتحدث بأسلوب متفهم حتى سؤالك له [وماذا حدث؟] قد يحمل بعض القلق وبدلاً منه اسأله [احك لى عن ذلك؟] وإذا قابلك بالصمت أيضًا يمكن طرح سؤال برىء ونمايد مثل: يا ترى ما شعور الأطفال عندما يكون مدرسهم كثير الصراه؟.

٦- لمس المشاعر!!: ما يحتاجه الابن بالرغم من عدم إدراكه لهذا هو لمس المشاعر، فإما أن ينسحب ويرفض الحديث، أو ينفتح ويكمل الحديث، فمثلاً أسئلة متفهمة مثل السؤال السابق يمكن أن تكون إجابته: لقد كان يومًا مؤلمًا... لقد صرخت المدرسة فىَّ دون سبب، لقد كان موقفًا سيئًا جداً، وحتى إذا لم يتكلم فقد سجلت عندها حيادك وتعاطفك وعدم إلحاحك فى السؤال وتوجيه الاتهام... فى أى موقف حاول أن تتخيل نفسك مكان ابنك وتخيل ما يشعر به ولا تتعجل فى طرح الحلول التى قد تؤدى إلى مزيد من الانسحاب.

لماذا نفشل فى الحوار مع أبنائنا؟

قال رسول الله ﷺ : « كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول » .

وقال ابن قيم الجوزية فى كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود) ولاحظ ما يقول : « وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم » .

أما أبو حامد الغزالى فيقول : « الأبناء جواهر » .

ونقول له : صدقت - الأبناء جواهر - ولكن يا أبا حامد كثير من الآباء - مع الأسف - حدادون مع هذه الجواهر، أستغرب ممن يقول بكل ثقة : أولادى هم أغلى الناس، ثم يخبئ الكلام المهذب، والأسلوب الظريف ليقدمه للغرباء، ولا يكاد يقدم شيئًا منه لأولاده، مع أنهم أولى الناس بالكلمة اللطيفة، والتعامل اللبق، ولعل هؤلاء شغلتهم متاعب التربية وروتينها عن حلاوتها ولذتها، وهى متاعب وآلام لا بد منها، ولا ينبغى أن تؤثر على علاقتنا بهم رغم شدة هذه المتاعب وكثرتها . . . إنها كآلام الولادة! هل رأيتم أما تضرب إبنها المولود حديثًا، لأنه سبب آلامها؟!! مستحيل . . . إنما تحتضنه . . . راضية . . . سعيدة . . . قريرة العين رغم كل ما تسبب فيه من معاناة وآلام، وكذلك التربية يجب أن نفصل فيها بين متاعب الآباء بسبب الأطفال، وبين تعاملهم معهم، يجب أن نبحث عن المتعة فى تربيتهم، ولا يمكن أن نصل لهذه المتعة إلا إذا نزلنا لمستواهم، هذا النزول لمستوى الأطفال (ميزة) الأجداد والجدات عند تعاملهم مع أحفادهم، أنهم ينزلون لمستوى الطفل ويتحدثون معه عما يسعده، ويتعاملون معه بمبدأ أن الطفل هو صاحب الحق فى الحياة، وأن طلباته مجابة ما دامت معقولة، ورغم أن الأطفال يحبون أجدادهم وجداتهم لا شك، إلا أنهم ينتظرون هذا التعامل اللطيف، والعلاقة الخاصة منا نحن، وتظل صورة الأب الشاب القوى التقى هى النموذج الذى

يحبه الولد ويقتدى به ويتعلم منه كيف يقود البيت، ويرعى زوجته وأبناءه فى المستقبل، وتظل صورة الأم الشابة الأنيقة، ذات الدين والحياء والعفة، والذوق الرفيع هى النموذج الذى تتعلق به الفتاة، وتقتدى به، وتتعلم منه كيف تكون زوجة وأمًا، والفرصة لا تزال متاحة للجميع لتغيير العلاقة بالأبناء، تغييراً ينعكس إيجابيًا عليكم وعليهم، سواء فى التفاهم والحوار معهم أو احترام شخصياتهم المستقلة أو قبولنا لعيوبهم ونقائصهم إذن: تفهم واحترام، وقبول.

كل هذا ممكن أن نحققه إذا جعلنا علاقتنا بأبنائنا أفقية، كعلاقة الصديق بصديق، يغلب عليها الحوار والتفاهم، أما إذا كانت العلاقة رأسية كعلاقة الرئيس بمرؤوسه ويغلب عليها الأوامر والنواهى، لا شك سيكون تأثيرها الإيجابى قليل.

من علامات نجاحنا فى التربية، نجاحنا فى الحوار مع أبنائنا بطريقة ترضى الأب وابنه، ولكننا ـ للأسف ـ نرتكب أخطاء تجعلنا نفشل فى الحوار مع الأبناء، وهذا هو مادة هذه المقالة (لماذا نفشل فى الحوار مع أبنائنا؟) وهو العنوان الثانى من العناوين التى تتناولها سلسلة حلقات (من أجل أبنائنا).

أهم أساب الفشل فى الحوار أسلوبان خاطئان:

الخطأ الأول: أسلوب (ما أريد أن أسمع شيئًا).

والخطأ الثانى: أسلوب (المحقق) أو (ضابط الشرطة).

الخطأ الأول: هو أننا نرسل عبارات (تسكيت) وكذلك إشارات (تسكيت) معناها فى النهاية (أنا ما أريد أن أسمع شيئًا منك يا ولدى) مثل العبارات التالية: (فكنى) (بعدين بعدين) (أنا مانى فاض لك) (رح لأبيك) (رح لأمك) (خلاص خلاص) بالإضافة إلى الحركات التى تحمل نفس المضمون، مثل: التشاغل بأى شيء آخر عن الابن أو عدم النظر إليه،

وتلاحظ أن الولد مد يده حتى يدير وجه أمه إلى جهته كأنه يقول: (أمى اسمعينى الله يخليك) أو يقوم بنفسه، ويجىء مقابل وجه أمه حتى تسمع منه... هو الآن يذكرنا بحقه علينا، لكن مستقبلاً لن يفعل، وسيفهم أن أمه ممكن أن تستمع بكل اهتمام لأى صديقة فى الهاتف أو زائرة مهما كانت غريبة، بل حتى تستمع للجماد (التلفاز) ولكنها لا تستمع إليه كأن كل شىء مهم إلا هو.

لذلك عندما تنتهى من قراءة المقال، ويأتيك ولدك يعبر عن نفسه ومشاعره وأفكاره، اهتم كل الاهتمام بالذى يقوله، هذا الاستماع والاهتمام فيه إشعار منك له بتفهمه، واحترامه، وقبوله، وهى من احتياجاته الأساسية: التفهم والاحترام، والقبول بالنسبة له، حديثه فى تلك اللحظة أهم من كل ما يشغل بالك، أيا كان، إذا كنت مشغولاً أيها الأب أو أيتها الأم... أعط ابنك أو ابنتك موعداً صادقًا ومحدداً.. مثلاً تقول: أنا الآن مشغول، بعد ربع ساعة أستطيع أن أستمع لك جيداً، واهتم فعلاً بموعدك معه... نريد أن نستبدل كلماتنا وإشاراتنا التى معناها (أنا ما أريد أن أسمع منك شيئًا) بكلمات وإشارات معناها (أنا أحبك وأحب أن أسمع لك وحاسس بمشاعرك) والأخص إذا كان منزعجًا أو محبطًا أو نفسيته متأثرة، من خلال مجموعة من الحركات: الاحتضان، والاحتضان الجانبى، والاحتضان الجانبى نتخيله... حينما يكون أحد الوالدين مع أحد الأبناء بجانب بعضهم وقوفًا، كما فى هيئة المأمومين فى الصلاة، أو جلوسًا يمد الأب أو الأم الذراع خلف ظهر الابن أو فوق أكتافه ويضع يده على الذراع أو الكتف الأخرى للابن ويلمه ويقربه إليه، بالإضافة إلى الاحتضان الجانبى التقبيل بكل أشكاله، والتربيت على الكتف ومداعبة الرأس، ولمس الوجه، ومسك اليد ووضعها بين يدى الأم أو الأب... وهكذا... لما ماتت رقية بنت الرسول ـ ﷺ ـ جلست فاطمة

ـ ﷺ ـ إلى جانب النبى ـ ﷺ ـ وأخذت تبكى... تبكى أختها... فأخذ رسول الله ـ ﷺ ـ يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه ـ يواسيها مواساة حركية لطيفة ـ ودخل على بن أبى طالب وفاطمة ومعهما الحسين والحسن ـ ﷺ أجمعين ـ على رسول الله ﷺ ـ فأخذ الحسن والحسين فوضعهما فى حجره فقبلهما، واعتنق عليًا بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى، فقبل فاطمة وقبل عليًا ـ ﷺ ـ.

حتى الكبير يحتاج إلى لغة الحركات الدافئة، فما بالكم بالطفل الصغير؟! والشواهد على احتضانه وتقبيله للصغار كثيرة جداً.

كان حديثنا فى هذه الحلقة علاجًا للخطأ الأول فى الحوار مع الأطفال، وهو ما لخصناه فى عبارة (ما أريد أن أسمع شيئًا) أما علاج الخطأ الثانى من أخطاء الحوار، وهو أسلوب (المحقق) فهو حديثنا ـ بمشيئة الله ـ فى الحلقة القادمة... والله يرعاكم.

لا نزال معكم فى أسباب الفشل فى الحوار مع الأبناء ـ وبعد عرضنا للخطأ الأول وعلاجه فى الحلقة السابقة... ها نحن نلتقى على علاج الخطأ الثانى، وهو: (أسلوب المحقق) أو (ضابط الشرطة...).

ومع مشهد ننقله كما هو بكلماته العامية: جاء خالد لوالده، وقال: (يا بن اليوم طقنى ولد فى المدرسة) ركز أبو خالد النظر فى ولده، وقال: (أنت متأكد إنك مش إنت اللى بديت عليه)؟! قال خالد: (لا والله... أنا ما سويت له شىء)... قال أبو خالد: (يعنى معقولة كدا على طول يضربك؟!)... قال: (والله العظيم ما سويت له شىء)... بدأ خالد يدافع عن نفسه، وقدم لأنه تكلم مع أبيه... لا حظوا كيف أغلق أبو خالد باب الحوار، لما تحول فى نظر ابنه من صديق يلجأ إليه ويشكى له همه إلى محقق أو قاض يملك الثواب والعقاب، بل قد يعد أباه محققًا ظالمًا، لأنه يبحث عن اتهام للضحية، ويصر على اكتشاف البراءة للمعتدى...

الأب فى مثل قصة أبى خالدكأنه ينظر للموضوع على أن ابنه يطلب منه شيئًا... كان يذهب للمدرسة ويشتكى مثلاً، ثم يستدرك الأب فى نفسه، ويقول: قد يكون ابنى هو المخطئ، وحتى يتأكد يستخدم هذا الأسلوب...

فى الحقيقة الابن لا يريد شيئًا من هذا، إنه لا يريد أكثر من أن تستمع له باهتمام وتتفهم مشاعره فقط لا غير... الولد يريد صديقًا يفهمه، لا شرطيًّا يحميه، ولذلك يبحث الأبناء فى سن المراهقة عن الصداقات خارج البيت ويصبح الأب معزولاً عن ابنه فى أخطر مراحل حياته، وفى تلك الساعة لن يعوض الأب فرصة الصداقة التى أضاعها بيده فى أيام طفولة ابنه فلا تضيعوها أنتم.

أسلوب المحقق جبر الطفل أن يكون متهمًا يأخذ موقف الدفاع عن النفس، وهذه الطريقة قد تؤدى إلى أضرار لا تتوقعونها...

خذ على سبيل المثال، قصة يوسف والسيف المكسور... يوسف عمره سبع سنوات... اشترى له والده لعبة على شكل سيف جميل، فرح يوسف بالسيف، أخذه الحماس وعاش جو الحرب وكأنه الآن أمام عدو، وبدأ يتبارز معه، وقع عدوه على الأرض، رفع السيف عليه وهوى به بشدة على السيراميك فانكسر السيف طبعًا، خاف يوسف من والده، فكر فى طريقة يخفى بها خطأه، جمع بقايا السيف وخبأه تحت كنب المجلس، جاء ضيف لأبى يوسف، وأثناء جلوسهم سقط الهاتف الجوال لأبى يوسف فانحنى لأخذه وانتبه عندها للسيف المكسور ، عندما خرج الضيف نادى ابنه (لاحظوا الآن... سيأخذ الأب دور المحقق) صرخ قائلاً: (يوسف وين سيفك الجديد؟).

قال: (يمكن فوق...) قال: إيه، يمكن فوق... ما أشوفك يعنى تلعب به؟) قال الولد: (ما أدرى وينه...) قال الأب: (ما تدرى وينه؟ دور عليه

أبغى أشـوفـه هالحـيـن) . . . ارتبك يـوسف . . . ذهب قليـلاً . . . رجع قـال : (يمكن أختى الصغيرة سرقته) صاح الأب قائلاً : (يا كذاب . . . أنت كسرت السيف ـ صح ولا لأ . . . ؟ أنا شايفه هناك تحت الكنب . . . شوف ترى أكره شيء عندى الكذاب) وأمسك يد ابنه ليلته ودمعته على خده لتكون هى هدية والده وليست السيف .

فى هذه القصة ظن الآب أنه معذور في ضرب ابنه لأنه لا يريد أن يكون ابنه كذابًا، وهذا العذر غير مقبول نهائيًا . . . نقول له : ما الذى جعل يوسف يكذب غير أسلوك . . . كان يكفيه أن يقول : (أشوف سيفك انكسر يا يوسف) يقول مثلاً : (إيه كنت ألعب فيه وكسرته) يقول الأب : (خسارة، لأن قيمته غالية) . . . وينتهى الأمر عند هذا الحد وقتها، يفهم يوسف عمليًّا أنه يستطيع التفاهم مه والده، وأن والده، وأن يقول مشاكله وهو مطمئن، وسيشعر بالخجل من نفسه ويحافظ على هدايا والده أكثر، لأن الأب أشعر يوسف بأنه مقبول رغم خطئه بكسر السيف .

أسلوب المحقق أدى إلى الكذب، والكذب هو موضوع العنصر الثالث الذى سنتناوله . . . بمشيئة الله . . . فى الحلقة القادمة .

والله يرعاكم .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
دعـــاء	٥
« مطالب الروح »	١٠
تهيئة جو المعصية	١٢
مخالفة الفعل للقول	١٥
التدليل الزائد	١٧
رأس كل خطيئة	١٩
أعدلوا هو أقرب للتقوى	٢٢
القسوة والغلظة	٢٤
سقط المتاع	٢٦
ولا تلمزوا أنفسكم	٢٨
الشجار والمخاصمة	٣٠
همسة	٣٢
خريطة الاهتمام	٣٢
همسة	٣٤
خطأ الأمس	٣٤
بين مشرق ومغرب	٣٦
طفل الأمس رجل اليوم	٣٧
همسة	٣٨
موازين مختلة	٣٨
الدعاء عليه	٢٤
الخاتمة	٤١
إلى لقاء قريب	٤٣
طريقة تظهر بها لأولادك أنك تحبهم	٤٤
عزوف الأبناء عن الحديث مع الآباء... كيف نعالجه؟	٤٧
لماذا نفشل فى الحوار مع أبنائنا؟	٥٠
فهرس الموضوعات	٥٦